بحوث ودراسات

في علوم العربية والأدب

١٠

علامات الترقيم

في اللغة العربية

تأليف الدكتور

فخر الدين قباوة

دار الملتقى بحلب

التّريسي Academic 82

علامات الترقيم العربية:

ونحن هنا نتلبّث قليلاً، بالدراسة والتفصيل، لعلنا نفجر جدولاً سائغًا، يغمر تلك البحيرة المتخبطة المعكرة، يغمرها بموجات رائقة عذبة، تزيل ما كان من الاضطراب والتسيب والعشوائية. وبذلك يتسنى لنا أن نعيد إلى الأذهان مفاهيم العلامات الدقيقة عند أجدادنا العرب والمسلمين، ونقدم إليهم أشهر هذه الرموز التعبيرية في كتابة العرب. فلْنبدأ بالتعرف لما يحمله الاصطلاح من المفهوم الدلالي.

إن الترقيم في الأصل مصدر للفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف: رَقَّمَ، مبالغةً في الرَّقْمِ، أي: الكتابةِ للكلام مع نقط الحروف وتبيينها. ثم انتقل بالدلالة المجازية إلى التعبير عن وسم الشيء بعلامة تميزه وتدل على ثمنه أو صنفه، وتحسينه وتزيينه بالوشي والنقش والتخطيط.

وهو في الاصطلاح مستقى من الترقين، أي: ما يضعه أهل ديوان الخراج على الرقاع والتوقيعات والحسابات، من علامة سواد تُجعل قبالة بعض المواضع من تلك المسجَّلات ، تنبيهًا عليها لئلاّ يُتَوَهَّمَ أنها بُيِّضت

فتهملَ في الحُسبانات. يعني أن ما وضعتْ قربه يجب أن يراعى وقت الوصول إليه، لأنه واجب التنفيذ والأداء، ولمّا يؤخذ قبلُ في الحُسبان.[١]

وقد أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال الترقيم، على أنه علامات اصطلاحية، توضع في أثناء الكتابة أو آخرها، كالفاصلة والنقطة وعلامتَيِ الاستفهام والتعجب، لتمييز بعض الكلام من بعض، أو لتنغيم الصوت عند القراءة. ثم خُصِّص لفظ «الترقيم» بإضافة كلمة «علامات» إليه، ليمتاز من المفهوم الاصطلاحي القديم، ويصير مفهومًا متميزًا، يحمل معنى التوكيد بهذا التضايف بين المترادفين.

ولكنك قد تراني أعبِّر أحيانًا عن هذا المفهوم الكتابي بـ «الترقيم التعبيري»،[٢] للدلالة على ما فيه من قيم معبرة، تساعد النص المكتوب، في استرداد الكثير الكثير مما افتقده، حين انتقل بالأنامل والقلم من الذهن إلى الأسطر، بدلاً من اللسان والبيان. ولسوف ترى المضامين المعنوية العجيبة التي تُشحن بها كل إشارة منه، إذا وقعت في موضعها من عبارات ما يسطره الإنسان. وها نحن أولاء نبسط بعض ذلك بالتفصيل:

١ ـ افتتاح كل فِقرة بفراغ في مقدار كلمة صغيرة، حين الكتابة، إشعارًا ببدء الموضوع، أو الانتقال فيه من فكرة إلى أُخرى جديدة أو فرعية، كالذي تراه في صفحات هذا الكتاب.

٢ ـ الفاصلة أو الفصلة أو الشَّولة (،) بين الجمل والتفريعات المتعاطفة، والتراكيب الطويلة في الجملة المديدة، وبين المنادى وجواب النداء، والقسم وجوابه، من الشعر والنثر. ولا يجوز أن تقع بين المتلازمين،

---

(١) الصحاح واللسان والتاج (رقن).

(٢) انظر علم التحقيق ص ٢٦٤ ـ ٢٧٤.

كالفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، والشرط وجوابه. اللهم إلاّ أنه إذا طال ما بين العنصرين من هذه المتلازمات في التعبير وجبت إذ ذاك فاصلتان تميزان ما هو مطوَّل، ليعود اتصالها في التعبير والتفكير.

٣ ـ النقطة (.) في ختام الكلام الذي يتم به المعنى، وفي ختام الفِقرة أو البحث، ولا تكون في الشعر أو في آخر البيت، إلاّ إذا كررت متوالية فيه، فتُسرد ثلاثًا للتعبير عن سقط أو نقص منه، على غرار ما سيرد تحت الرقم ١٠. وحبذا لو جعلت النقطة ضخمة في آخر الفِقرة، لتمييزها من النقاط التي بين الكلامين التامَّين.

٤ ـ النقطتان (:) بعد قول أو ما يشبهه أو إجمال، يليه المقول والمحكي والتفصيل والتفسير والتمثيل، في الشعر والنثر.

٥ ـ الشرطتان أي: خطا الاعتراض (ـ ـ) يحصر بهما الجملة الاعتراضية فقط. ويحسن ألّا يكونا في الشعر.

٦ ـ الاستفهام (؟) يكون وجهه إلى اليمين، في الشعر والنثر، بعد تمام العبارة الاستفهامية فحسب، لتميزها مما سواها، ولو كان جملة نداء.

٧ ـ التعجب (!) يقع في ختام العبارة التعجبية فقط، في الشعر والنثر أيضًا.[1]

٨ ـ النجم (*) يكون إشارة إلى التهميش في بعض العناوين التراثية المحققة، ويقع بين اثنين منه الشطرُ المفرد في وسط السطر، وتكون ثلاثة منه فاصلًا بين الموضوعات المتباينة، تحت فصل واحد أو تحت عنوان متميز، ولا يجوز وضعه في وسط البيت الشعري.

---

(١) ما يزعمه البعض، من انفعال في هذا المقام يشمل غير التعجب، هو رجم بالغيب، وليس له مفهوم ولا علامة في الترقيم العربي.

٩ ـ القوسان المعقوفتان [ ] لما يزيده المحقق أو الباحث تكملة لعبارة الغير، أو نقلًا من النسخ المساعدة والردائف للتحقيق، في الشعر والنثر.

١٠ ـ النقاط الثلاث (. . .) للتعبير عن بياض أو خرم أو إغفالٍ ما لا يلزم في النص الشعري أو النثري.

١١ ـ الخط المائل (/) لتحديد بدء كل ورقة من ورقات الأصل في نصوص التحقيق. ويقع هذا أيضًا بين الأرقام التاريخية: تاريخ اليوم والشهر والسنة.

١٢ ـ الهلالان المزهَّران ﴿ ﴾ غير المصلَّبَينِ، ويقال لهما: الهلالان العزيزيّان أو القوسان العزيزيّتان، لحصر الآية الكريمة أو بعضها.

١٣ ـ الهلالان المزدوجان، أي: الأهلّة أو القُوَيسات « ». وهي علامات الاقتباس والتنصيص، للمحكي من العبارات وللكلام المنقول نثرًا فقط، كالحديثِ الشريف وأقوالِ العلماء والأدباء ما عدا الأشعارَ، والأمثالِ والعباراتِ المأثورة والحِكَمِ، ولبعض أسماء الكتب المسرودة في المتن إذا لم تكثر في مكان واحد.

١٤ ـ الهلالان، أي: القوسان الكبيرتان ( )، ويحصر بهما ما هو محكي من المفردات والتركيب، إذا وقع في نص ضمن الهلالين المزدوجين، وتحصر بهما أيضًا الموادُّ المعجمية التي يحال عليها في المتن أو الهامش.

١٥ ـ الشَّرطة، أي: الخط الأفقي الصغير (ـ) يقع بعد الأرقام التي يكون فيها تعداد لعناصر فكرة واحدة، وهو يَفصل بين الرقم والكلام، كما ترى هنا.

١٦ـ الخطان الأفقيان الصغيران (=) يقعان مرتين متواليتين: في آخر هامش الصفحة إذا لم يستوعب التعليقةَ الأخيرة، ثم في أول هامش الصفحة التالية، للدلالة على اتصال التعليقة في الصفحتين، ولا علاقة لهما بالموازاة.

ثم للتعليقات الهامشية، في البحث أو التحقيق، مثل هذه العلامات التعبيرية، مع فارق يسير يناسب أسلوب التحشية عند علماء العروبة والإسلام. وسوف ترى في النماذج المصورة أخيراً أمثلة توضح لك ذلك.(١)

ولو تبصرت في مقاصد هذه الإشارات اللطيفة لأخذتك الدهشة، وتحقق لديك أنها فعلاً «ترقيم تعبيري»، كسائر المفردات والجمل والتراكيب. فالنقطة مثلًا تعني عدة جُمَل، هي: قف قليلًا، وانتهت العبارة، وسترد عبارة مستأنفة. أو قف طويلًا، انتهت الفكرة والفِقرة، وسيأتي ما بعدهما، أو لن يأتي شيء بعدُ لانتهاء الباب أو الفصل أو الكتاب.

والعجيب حقًّا أن النقطة هذه تستطيع أداء تلك المقاصد الدلالية المختلفة، وهي صورة وهمية، لأنها في الحقيقة مكان التقاء خطين متقاطعين، وليس لها طول ولا عرض ولا مِساحة إلاّ في الذهن والخيال. ولهذا كان أجدادنا العرب والمسلمون في القديم يعبرون عن النقطة بدائرة صغيرة، يريدون بها «**الصِّفر**» المستخدم في العدد، أي: الفراغ والتوقف والانقطاع، لأن الكلام قد تَمَّ، ولا بدَّ من التوقف في اللفظ والفهم والكتابة، قبل البدء بما سيكون بعد.

وأعجب منها في الدلالة هذا الفراغُ الذي خلفناه الآن هنا في أول السطر، ويكون في كل فِقرة. إنه صورة سلبية صماء عجماء، تقدم للقارئ بصمت وخواء معلومة واضحة دقيقة. وهي أن الفكرة التالية متميزة، واردة

---

(١) انظر علم التحقيق ص ٣٦٢ ـ ٤١٦.

في أول البحث أو الباب أو الفصل. وقد يكون قبلها تمام فكرة أيضًا، أو اتصال جانبي بها.

لقد استطاعت هذه الصورة الرمزية الخفية أن تزوّد القارئ بمعان، كما رأيتَ، تحتاج للتعبير عنها إلى كلام حقيقي يستغرق سطرًا أو أكثر. ومع هذا كله فقد أصبح بعض المستغربين، أي: المقلدين لرجالات الغرب، يتجاهلون تفرّغ ما هو أول الفقرة، ليخلطوا الحابل بالنابل، ويفسدوا على الناس التفكير الواعي المنتظم. فليس لك بعد هذا أن تستخف الأمر، وتتخذ علامات الترقيم زخرفًا اعتباطيًّا، لا ضابط له ولا مرام.

ولا تنس أن الإكثار من توزيع علامات الترقيم يسبب عرقلة التفكير والفهم، ويشوه النصوص بزخرفات عشوائية، وأن توظيف هذه الرموز يتوقف عليه الاستيعاب الدقيق، لما في النص من معلومات ومفاهيم وأحكام واحتجاج واستدلال ونتائج علمية أو فنية، توحد بين ما يستفيده القُرّاء الذين هم متساوون في الثقافة والمعرفة والخبرة والذكاء.